

المطوّع.. المدرسة الأولى لتحفيظ القرآن

(إناء فخاري لحفظ وتبريد الماء) وكان الأطفال يشربون منه في وقت الحر والعطش، لكنه لم يكن يخلو أحيانا من بعض الديدان التي يعثر عليها موظف الصحة فيقوم بتنظيف الجب وإزالتها منه. وكان من أسعد الأيام وأعطتها على قلوبنا يوم أن يختم أحدنا القرآن الكريم فيقوم أهله بتجهيزه وإلباسه الثياب القشبية ويطوف به الأهل والأطفال وبعض أفراد الحي من كبار السن في طرقات وأزقة الحي وهم يبرون على البيوت حيث تهدي إلى الصبي الخاتم للقرآن العطايا من كل صنف. وكان الأطفال في أثناء تجوالهم يرددون نشيدا معينا خصيصا لهذه المناسبة حيث يقرؤونه من صدورهم أو من كتاب يحملونه معهم.. ومن ضمن الأبيات التي ييشدونها:

الحمد لله الذي هدانا
للدين والإسلام واجتباننا
علمنا معلم يرعانا
ضربنا بسوطه أحيانا
علمنا معلم ما قصرنا
يعلمنا الخط مع القرانا
الحمد لله الحميد البدي
سبح له طير السماء والرعد
يأتيك طير من طيور الهند
مخضب الريش حسين القدر
هذا غلام قد قرأ وقد كتب
وقد تعلم الرسائل والخطب
فانتز لهم على اللوح دراهم وذهب
ولا تقصر يا ابن عشر في العرب
وبعد أن تنتهي المسيرة من
التجوال في الأزقة والأحياء يدعى
الجميع إلى غداء مخصص حيث
يتجمع أهل الحي حول مائدة
واحدة مليئة بالخيرات وأطباق
الطعام. وبعد الوليمة ينفذ
الحشد إيدانا بانتهاة فصل القراءة
والدراسة في المطوع وبدء
استعداد الأطفال للمدرسة
واستقبال العام الدراسي الجديد.

عبدالله عبدالله المعاعي



التقليدية لتحفيظ القرآن أبوها. ومن الطرائف والمواقف المضحكة التي قابلتنا أثناء تلقينا الدروس على يد المطوعة «عائشة».. أن أحد الصبية المشاغبين أشاع فكرة رؤيته للعبان كبير في إحدى حجرات بيت المطوعة فانتشر الخبر وأمرت المطوعة بإيقاف الدروس إلى حين العثور على الثعبان وقتله. وقد أرهقت المطوعة الأولاد والبنات في البحث عن الثعبان الذي قد يختبئ في الجحور المنتشرة بين الحجرات، وظل البحث متواصلا لأيام، وكان أكثر الأطفال مغتبطين لهذا الوضع ولهذه الإجازة المفتوحة، لكن الإجازة طالت.. واكتشف أحد الأطفال الكذبة، وتسرب خبرها إلى الجميع، ولما علمت المطوعة «عائشة» بذلك لم تعاقب الصبي الذي أطلق الكذبة بالضرب بل طردته من المطوع وأخبرت أهله عن ذنبه، وعاد الصنف إلى الانتظام من جديد وتلقى الدروس. وقد كانت المطوعة «عائشة» تحتفظ في بيتها بحب

والذكاء وقوة الحافظة والجد ما مكنتها من مواصلة المشوار في هذه المهنة الجليلة التي تتطلب الجهد المضاعف والمتابعة المرهقة والصبر على شقاوة الأطفال، وقد كانت تنتظر الأطفال أمام باب البيت في كل صباح فتحصيتهم وتتفقد وجوههم، وهم يتكئون لها الوقار ويعملون لها الحساب بسبب شخصيتها وعصاها التي لا تكاد تفارق يدها والتي لا ترفعها في وجوههم إلا من أجل التأديب والتهويش، ونادرا ما تستعملها في الضرب وذلك حين يطفح بها الكيل في امتلاكها لغضبها ويتجاوز الصبيان في مشاغبتهم. وأحسب أن المطوعة عائشة كانت آخر عهد المطاوعة «الكتائب» فقد تم إنشاء معهد ديني في ذلك الأوان وكان من ضمن مناهجه دروس لتحفيظ القرآن وتجويده، لذلك كان الأهالي ممن عاصروا التراث القديم يصرون على إلحاق أبنائهم بأخر المطاوعة حتى يقضوا الإجازة في قراءة القرآن وحفظه وتلاوته قبل أن تغلق المدارس

كان «فريج بن هندي» من أشهر الفرجان على مستوى مدينة المحرق، وكان من أبنائه من برز في مجال العلم والفن والتجارة والمشخة والبحر، وكان منهم من يملك الهواية والموهبة والخبرة والحرفة والنبوغ، وكان منهم من يتصف بالشقاوة والعريضة، كامثال بقية الأحياء. وقد وعى فكري في أواخر الخمسينيات ومدة الستينيات ما كان يتردد من أخبار في أرجاء الحي تتعلق بالأحداث والذكريات والمجريات والشئون اليومية، ولم يكن يهمنما كأطفال بعد إغلاق أبواب المدارس وقدم الإجازة الصيفية إلا تمضية أيام وساعات العطلة الطويلة، وكان أكثر ما يستهوينا السباحة في البحر، أو لعب كرة القدم، لكن العوائل الحريضة على تعليم أبنائهم الصغار لا تتركهم نهبا للفراغ وإهدار كل الوقت في اللعب وقضاء الأوقات التمنية فيما لا يفيد، فترسلهم إلى بيوت تحفيظ القرآن التي كان يطلق عليها في ذلك الوقت «المطاوعة»، وغالبية هؤلاء الأطفال يتعلمون هناك قراءة القرآن لكن القليل جدا منهم والناذر من يهين له الله قلبا نكيا وصدرا منشرجا فيتمكن من حفظ أجزاء القرآن كاملة. وكانت (المطوعة عائشة) ولاكل المطاوعة، فهي أشهر من نار على علم، سواء في فريج بن هندي أو في الأحياء الأخرى، حيث تحضر العائلات أبناءها وبناتها الصغار السن إليها لتحفظهم القرآن في أشهر الصيف الطويلة بدلا من تضييعهم الوقت في اللعب والعبث، وقد ختم القرآن على يديها العديد من الأجيال الذين عاصروا زمنها والزمن الذي بعدها. وكانت المطوعة عائشة تجمع الصبيان والبنات في حوش بيتها المنتهك وتلقي عليهم دروس القرآن، وكانت أعمارهم تتراوح بين السادسة والتاسعة، وكانت تملك من الموهبة وقوة الشخصية